رسالة إلى الشباب

شبابنا .. أملنا

أمنيات ورغبات

عماد الكاظمي

رسالة إلى الشباب

شَبابُنا أَمَلُنا

أمنيات ورغبات

عماد الكاظمي

الإهداء:

- إلى شباب اليوم .. ورجال الغد .. وبناة المستقبل ..
- إلى مَنْ نرى فيهم الأمل في بلد عزيز كريم ..
- إلى إخوتي ونفسي وأبنائي ..

أهديكم هذه الصفحات

الطبعة الأولى

[redacted]

دار الرافد / قم المقدسة

١٤٣٨هـ ٢٠١٧م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٣١٣٩) لسنة ٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الإنسانَ يمرُّ بمراحلَ متعددةٍ خلال عمرِهِ الشريف في هذه الحياة الدنيا، وهي سُنَّةٌ من سُنن الخلق سَنَّها اللهُ تعالى في خلقه، وأشار إليها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِن ضعفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضعفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضعفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾، والواقع للبشرية يؤكد ذلك ويبينه بأجلى صوره، ومرحلةُ الشبابِ من أهم مراحل عمر الإنسان، وهي مرحلةٌ تتوسطُ مرحلتي الطفولة والشيخوخة، إذ يكون الشباب فيها على مرحلةٍ كبيرةٍ من القوةِ والحيويةِ الجسديةِ والروحية، ويجب على كُلِّ إنسان أنْ يستثمرَ سنيَّ الشباب بالعمل ليحصدَ ثمارَ ذلك بأجلى صورةٍ، سواء تلك الصورة المادية أو المعنوية، وسواء في الدنيا أو الآخرة، فعلى مقدار ذلك الجد والاجتهاد والعمل الدؤوب نحصل على تلك الدرجات العالية والثواب الجزيل ..

إنَّ أمامَ الشباب –اليوم– مسؤوليةٌ كبيرةٌ في ٱستثمار ذلك النضوج الفكري والجسدي والروحي، وتسخيره في منفعته ليكون معيناً له، لا وبالاً عليه، وهذا يحتاج من الشاب المهذب العاقل أنْ يتفكَّرَ ويتأملَ جيداً في هذه النعمةِ، وكيفيةِ الإفادةِ منها في بناء شخصيته، من دون التبذير فيها باللهو واللعب والغفلة، ولكي يتم له تحقيق السعادة والنجاح عليه أنْ يواجه أسئلةً عدةً، ويضعَ نفسه أمامه في ٱختبارٍ وٱمتحانٍ واقعيٍّ، ليعرفَ الجوابَ الأمثلَ والأفضلَ لها؛ لأنه هو الذي سيقوم بتطبيق هذه الأجوبة على نفسه أولاً ويعمل بها، ثم يدعو إليها إخوانه وأصدقاءه ثانياً، فعليه إذن أنْ يكونَ شجاعاً أمامَ هذه المسؤولية وهذا الامتحان العملي، ليضعَ لنفسهِ طريقاً صالحاً يسلكه، فيوصله إلى نجاحه وتحقيقِ رغباته.

وهذه الأسئلة بالطبع تختلف من شابٍّ إلى آخرٍ من حيث العدد والأسلوب والكيفية وغيرها، ولكن تتشابه في بعض أحوالها بين جميع الشباب ومن أيِّ بيئةٍ كانوا، فمثلاً:

* لا يوجد شاب لا يفكر في أنْ يتقدم في الدراسة، ويحصل على الدرجات العالية، ويتفوق على أصحابه، في الدراسات الأولية، والدراسات العليا؛ ليكون بعد ذلك في منصبٍ رفيعٍ يحصل فيه على الوجود الطيب بين الآخرين.

* ولا يوجد شاب لا يفكر في الحصول على الأموال الحلال؛ ليحقق بها رغباته الشخصية، والوصول إلى السعادة في الحصول على ما يتمناه.

* ولا يوجد شاب لا يفكر في الزواج من ٱمرأةٍ جميلةٍ، ذات خُلُقٍ رفيعٍ ودينٍ تعينُهُ على قضاءِ حاجته الجنسية والروحية،

فتكون له سَكَناً، يمده بالحب والاعتناء، وإنجـــاب الأولاد الصالحين الذين تقرُّ العين بهم.

وغير هذه من الرغبات التي يشترك فيها كثير من الشباب، وكُلٌّ يفكر في الحصول عليها، وتحقيقها بوقتٍ قصيرٍ.

وعلينا أنْ نعترفَ طبعاً بمشروعية كُلِّ هذه الأمنيات والرغبات، وأنها حقٌّ طبيعيٌّ لكلِّ شاب وإنسانٍ في أنْ يتمتع بها.

إذاً فنحنُ أمامَ أمنياتٍ ورغباتٍ نتمنى أنْ تتحقق لنا ولغيرنا؛ لكي نرى البشرية تنعم بالسعادة، لا ما نراه اليـــوم مـــن بـــؤسٍ وشقاءٍ، وجهلٍ وفسادٍ، وحرمانٍ وضياعٍ في مجتمعاتنا، وكأننـــا نسير بلا فكرٍ ولا أملٍ ولا غايةٍ؛ لأنَّ الظروف هي أقوى مِنَّا، وأَنَّ الأقوياء بيدهِم مفاتيحَ الأمور، ويفعلون ما يـــشاؤون، ونحـــن كالأداة بين أيديهم يقلِّبوننا كيف ما يـــشاؤون ومتـــى يريـــدون

ذلك، فيفعلون بالشعوبِ ما يريدون من أجل تحقيقِ رغباتِهم وشهواتِهم، وهم غالباً من الأشرار.

إنَّ كُلَّ هذه التساؤلات يجب أنْ نضعَها أمامَنا ونتأملَ ونتفكرَ فيها، بصورةٍ واقعيةٍ، مجردةٍ عن الخيالِ والنظرياتِ والشعاراتِ، التي ينادي بها أيضاً هؤلاء الأقوياء، فإذا أردنا أنْ نناقشَ تلك الأمور الثلاثة التي مضت، والتي هي مهمة جداً، ومن صميم حياتنا، علينا أنْ نجدَ الحلَّ الأمثلَ الذي يكمنُ في تطبيقه، من دون العجز، أي إننا يجب أنْ نبحثَ عن العلاجِ والدواءِ بعد أنْ تَمَّ تشخيصُ المرضِ، من خلال شخصيتنا الكبيرة التي نتمتع بها، من دون الاستسلام إلى الواقع المرير، وهذا أمرٌ مهمٌّ جداً يجب علينا أنْ ندركَهُ جميعاً.

* أولاً: كيف نحقق تلك الرغبات المشروعة وما أثرها وفائدتها.

بعد أنِ ٱعترفنا جميعاً بأنَّ هذه الرغبات هي من الحقوق المشروعة لكُلِّ إنسانٍ، ولا يحقُّ لأحدٍ أنْ يمنعه منها، وخصوصاً الشباب منهم، فلنحاول أنْ نفكرَ معاً في كيفية تحقيقها.

إنَّ الشهادة الدراسية العليا التي نتمنى الحصول عليها هي ليست رغبة إنسانية طارئة، بل إنها تدلُّ على الوعيِ الثقافيِّ، والمستوى الفكري العالي الذي يفكر به هذا الشاب، إذ إنه مؤمنٌ بأنَّ طريق الحصول على مثلِ تلك الشهادات العالية، سوف يحقق له السعادة على مستوياتٍ متعددة، سواء للفرد وهو (الطالب) حيث أثمرت سنوات التعب والجد عن هذه النتيجة العظيمة، أو (للعائلة) بأنَّ لها ولداً ذا شهادةٍ تفخرُ به بين أصحابه، أو (للوطن) الذي يعيش فيه ويحتضنه، إذ يفخر ذلك

البلد وقادته بأبنائه المتعلمين المتفوقين في دراساتهم، وخصوصاً ما أفرزته الكفاءات العراقية من دون سواها من البلدان في العالم، على الرغم من الظروف القاهرة التي تمر على أبنائه، فكُلُّ هذه الأمنيات والنجاحات لا يمكن لكُلِّ شاب تحقيقها بغير أسبابٍ متعددةٍ، من أهمها: الدراسة، والجد، والاجتهاد، والسهر أياماً قليلةً، للحصولِ على منافع جليلة، فضلاً عن بناء الشخصية بالأفكار، والمبادئ، والأخلاق العالية، التي تحثه دائماً على التفوق والنجاح، وحقيقة وبعد تجارب متعددة فقد أثبت الواقع أنَّ الإنسانَ، وخصوصاً الشاب المؤمن القريب من الله تعالى، والمؤمن بالمبادئ والأخلاق هو الأقربُ لتحقيقِ هذه الغايات العظيمة، فلا يعني أنَّ الإنسانَ إذا أراد الوصول إلى تلك الدرجات وتحقيق رغباته عليه أنْ يبتعدَ عن الله تعالى، ويترك الطاعات، ويتقرب بالمعاصي.

إنَّ التفوقَ والنجاحَ العلميَّ لا علاقةَ له باللهو واللعب، وٱرتكاب المحرمات والغناء، والذهاب إلى أماكن المعاصي، بل إنَّ العاقلَ هو الذي يستعمل العقلَ في الحصولِ على رضا الله تعالى والفوز بتلك الدرجات ليكون مرضياً عند الله والمجتمع، فعلينا أنْ نتأملَ ونتفكرَ في ذلك، لأننا لا نريد الحصول على وظيفةٍ أو منصبٍ يساعدنا على تلويثِ هذه النفسِ بالأخلاقِ السيئةِ والمعاصي، والابتعاد عن الله تعالى، بل نريد من التفوُّقِ تهذيب المجتمع من هذه الأفكار، وهي مسؤوليتنا نحن الشباب أولاً دون غيرنا في الحفاظ على شخصيتنا، التي يحاول الأعداء التأثير عليها من خلال الثقافات الغريبة المسمومة بطابع الحرية الزائفة، وممارسة اللذات بأنواعها بدعوى أنَّ الشاب يجب أنْ يأخذ حقوقه الشخصية في المجتمع، وبأي طريق فليست هناك مشكلة.

* ثانياً: الحصول على الأموال وتحقيق السعادة.

إنَّ الحصول على الأموال هو أيضاً من الحقوق المشروعةِ والمهمة، بل إنَّ الإسلامَ قد حثَّ عليها، وذلك للحفاظ على الإنسانِ من ذُلِّ الحاجةِ والحرمانِ فيكون بعدها أسيراً لتلك الرغبات، بل نريدُ له أنْ يعيشَ حراً كريماً عزيزاً، فيحصل على المالِ الحلالِ الذي يحقق به رغباته المشروعة، التي تحقق له جزء من السعادة في الدنيا، سواء كان ذلك لشراءِ دارٍ سيكون فيها غداً مع زوجته وأولاده، أو الحصول على عملٍ يحقق له الأرباح التي تعينه على قضاءِ حوائجه، أو أي مشروعٍ تجاريٍّ، فكُلُّ هذه من المشاريع المهمة التي نتأمل بالشاب أنْ يفكرَ فيها، ليتهيأ للعمل على تحقيقها والحصول عليها؛ ولتكون الفائدة أعم وأشمل من نفسه فقط، بل نحصل على شبابٍ يعملُ في المجتمعِ كخليةِ النحل -كما يقولون-، يبتغي الكسب والنفع دون اللهو واللعب، والخمول والكسل وتضييع الوقت

والعمر في ذلك، ونحن مسؤولون عن هـاتين النعمتـين (الوقت والعمر)، فتكون بذلك الأمـة عاملة منتجة، لا تفكـر دوماً بالحاجة لغيرها، فيصل الحال بها إلى استيراد أتفه وأبسط الأشياء، كما هو الحال اليوم، فيجب علينـا العمـل والتفـوق لإعداد البلد بأنْ يكون بلداً منتجاً وليس مستهلكاً فقط، وهـذا بحاجة إلى شباب ذي وعيٍ، وثقافةٍ، وشخصيةٍ علميةٍ.

* ثالثاً: الزواج وتحصين الشباب.

إنَّ الزواج من الحقوق المشروعة التي ينبغي بل يجب تحقيقها للإنسان، لإيجادِ مجتمعٍ واعٍ يصلُ فيـه الـشاب إلى تحصينِ نفسه بالزواج وتكوين العائلة، ليكونَ بعد ذلـك همـه وهدفه في جهة معينة أخرى وهي الأسرة، مـن دون أنْ يكـونَ مشتت الفكر بين أبواب متفرقة لا يـدري مـا يفعـل، ولكـي نحصل كذلك على عظمة هذه النعمة، وهذا الحق يجب علينـا

أنْ نعرفَ أهميته أولاً، ونتفكر فيه، لكي نعمل من أجل تحقيقه، فليس الزواج هو مجردُ بحثٍ عن ٱمرأةٍ جميلةٍ لقضاءِ شهوةٍ جنسيةٍ، بل هو البحثُ عن ٱمرأةٍ مؤمنةٍ بالمبادئ العامةِ لتكوينِ الأسرة في المجتمع، من عائلة معروفة بالأخلاق والدين، تتبادل مع زوجها الحب والمودة، ومع أطفالها السرور والحنان، ٱمرأة تجعل من زوجها أفضل إنسان في المجتمع، تعينه على التفوق في العمل، وتحمُّل مصاعب الحياة، وتربية أولاده.

فيجب على الشباب أنْ يفكروا بهذا الاتجاه من أجل تحقيق سعادتهم، وسعادة المجتمع الذي ينتظرهم، وينظر إلى قُوَّتِهم وحيويتهم ونشاطهم، وليس الشباب الذين لا يفكروا إلا بالملذات والمحرمات، والذهاب إلى الأماكن التي لا تليق بهم، وبذلك يكونوا أداةً لتدميرِ أنفسهم وعوائلهم ومجتمعهم، من دون أنْ يكونوا بناةً وعماداً لها.

فعلى الشاب المؤمن أنْ يؤمنَ بشخصيتِهِ الإيمانية، ويعتقد بقوته التي هي ٱمتدادٌ من قوةِ الله تعالى، وأنه يستطيع أنْ يقدم كُلَّ شيء، ويحقق كُلَّ ما يرغب إليه بالاستعانة بالله تعالى والعمل، على وفق التعليمات والمبادئ التي تحقق له ذلك، ويبتعد عن الكسل والفشل والتفكير بهما، فإنه يمتلكُ قوةً أكبر من ذلك أضعافاً مضاعفةً لو ٱستثمرها حق ٱستثمارها، وفي أهدافها المنشودة.

وليتذكر الشباب أنهم أعظم قوة عند الله تعالى، وقد بَيَّنت الأحاديث الشريفة مقامهم ومنزلتهم في المجتمع، ولأهميتهم فقد خاطبتهم المرجعية في نصائحها لهم، في التأكيد على دورهم ومكانتهم، فقال سماحة السيد السيستاني (دام ظله) في خطابه لهم: ((أمَّا بعد فإنِّني أُوصي الشباب الأعزاء -الذين يعنيني من أمرهم ما يعنيني من أمر نفسي وأهلي- بثمان وصايا، هي تمام السعادة في هذه الحياة وما

بعدها، وهي خلاصة رسائل الله سبحانه إلى خلقه، وعظة الحكماء والصالحين من عباده، وما أفضت إليه تجاربي وٱنتهى إليه علمي ....))، وهي وصايا عظيمة يجب الاطلاع عليها.

ختاماً علينا أنْ نتذكر دائماً:

* إنَّ القوةَ التي نتمتع بها هي نعمةٌ من الله تعالى، فلا نستعملها إلا في طاعته ورضاه، من دون معصيته وسخطه.

* إنَّ العمرَ والوقتَ أمانةٌ عندنا، ولا بد أنْ تُرَدَّ يوماً هذه الأمانة، فعلينا أنْ نحافظَ على هذه الأمانة بتسخيرها في تحقيقِ سعادتنا وبناءِ أنفسنا ومجتمعنا.

* إنَّ الإنسانَ هو خليفةُ اللهِ في الأرض، وخليفته هو من الدُّعاةِ إليه بالقول والعمل، لا أنْ يكونَ خليفته يقضي العمر في اللذات والشهوات، والمقاهي والغناء والمحرمات، والكسل واللعب.

* إنَّ الشبابَ هُمُ القوة العظمى لكلِّ بلدٍ، بل هُمُ الكنزُ لــه، وعلينا أنْ نفكِّرَ بهذه الكنوز.

* أنْ نفكِّرَ هل نحن نريد أنْ نكونَ ناجحين أو فاشلين، عاملين أو مقصرين، وما هو سبيل النجاح، وما هو سبب الفشل.

اللَّهُمَّ وَفِّقْنَا لِطَاعَتِكَ ورضاكَ، وَمَتِّعْنَا بِأَعْمَارِنَا
لِلْوُصُوْلِ إِلَى الْخَيْرِ وَالسَّعَادَةِ
وَالسَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ

روي عن النبي ﷺ: ((إنَّ اللهَ يُحِبُّ الشَّابَّ الَّذِيْ يُفْنِيْ شَبَابَهُ فِيْ طَاعَةِ اللهِ تَعَالَى)).

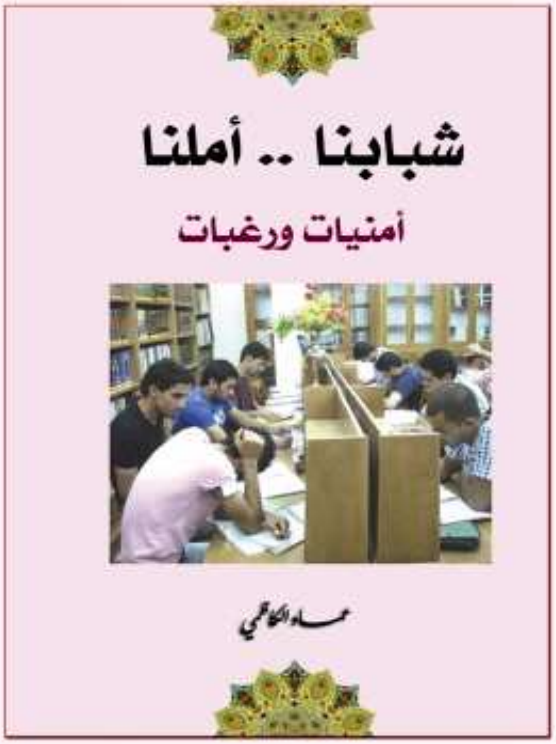

إنَّ أمام الشباب اليوم مسؤولية كبيرة في استثمار ذلك النضوج الفكري والجسدي والروحي، وتسخيره في منفتعهم؛ ليكون معينًا لهم في تحقيق أمنياتهم ورغباتهم ونجاحهم، وهذا يحتاج من الشاب المهذب العاقل أنْ يتفكر ويتأمل جيدًا في هذه النعمة الإلهية، وكيفية الإفادة منها في بناء شخصيته، وهم أملنا اليوم وغدًا ..

دار الرافد للمطبوعات